أَوَّلُ الحُبِّ

قيل: إن جميلاً أقبل يوماً بإبله، حتى أوردها وادياً يقال له بغيض، فاضطجع وأرسل إبله مصعدة، وأهل بثينة بذيل الوادي. فأقبلت بثينة وجارة لها واردتين، فمرتا على فصال لجميل بروك، فضربتهن بثينة، وكانت حينئذ جويرية لم تدرك. فسبها جميل، فسبته، فملح إليه سبابها وأحبها. وفي ذلك يقول:

[الطويل]

وأوّل مـا قـادَ الـمَـودّةَ بـيـنـنـا،
بـوادي بَـغِـيـضٍ، يـا بُـثـيـنَ، سِـبـابُ[1]
وقـلـنـا لـهـا قـوْلاً، فـجـاءَتْ بـمِـثْـلِـهِ،
لـكـلّ كـلامٍ، يـا بُـثـيـنَ، جـوابُ

(١) يُذكر «بثينة» أن بداية المعرفة والوُد بينهما كانت خُصُومة على الماء، وسباب، ثم اسْتَحكم الحب في قلبيْهما.
ورد البيتان في الأغاني ٨: ٩٨.